سلسلة

إضاءات على الطريق

٨

من تمام الإنصاف

أن نقدّر الخطأ بقدره

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} (البقرة: ٢١٧).

بعث النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– عبدَ الله بن جحش –رضي الله عنه– إلى "نخلة" في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، فوصلوا إلى بطن "نخلة" يرصدون عيرًا لقريش، وأضلّ سعد وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما، فتخلفا في طلبه، ونفذوا إلى بطن "نخلة"، فمرّت بهم عير لقريش، فقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم. ثم أجمعوا على ملاقاتهم، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي، فقتله، وأسروا اثنين، وعزلوا الخُمْس، فكان أول خمس في الإسلام. فأنكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عليهم، واشتدّ إنكار قريش، وزعموا أنهم وجدوا مقالاً، واشتدّ على المسلمين ذلك، فأنزل الله –عزّ وجلّ–: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} الآية. أي هذا وإن كان كبيرًا، فما ارتبكتموه أنتم من الكفر، والصدّ عن سبيل الله وبيته، وإخراج المسلمين الذين هم أهله منه، والشرك الذي أنتم عليه والفتنة التي حصلت منكم أكبر عند الله. "مختصر زاد المعاد".

وهكذا عادة أهل الباطل وأصحاب الهوى، يتلمسون الأخطاء التي عند غيرهم، ولو كانت يسيرة، وينسون أو يتجاهلون ما عندهم من الجرائم العظيمة التي تفضحهم.

"د. صالح الفوزان".

ومن فقه السلف علمهم بتفاوت الذنوب، وأن بعضها أشدّ خطرًا من بعض، وأنّ أعظمها الشرك بالله –عزّ وجلّ–، وفي ذلك يقول ابن مسعود –رضي الله عنه–: **"لأن أحلف بالله كاذبًا أحبّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا"**.

"لأن حسنةَ التوحيد أعظمُ من حسنة الصدق، وسببَ الكذبِ أسهلُ من سببِ الشرك". "ابن تيمية".

وليس ذلك تهوين من شأن الكذب، وإنما المراد:

- مراعاة الأولويات في اجتناب المعاصي، وفي إنكار المنكر.
- وبيان خطأ المعجبين المادحين معاملة الكفار، الذامّين لأخلاق المسلمين.